الأثر القرآني في خطاب الإمام الكاظم عليه السلام في العبادات. الصلاة أنموذجاً

الأستاذ الدكتور أشرف عدنان حسن

طالبة الماجستير: زينه سعد هادي

قسم علوم القران / كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل

الملخص:

ارتبط أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً لا ينفك، فهم المحافظون على تلاوته وتفسيره وحفظه، وحث الناس على التمسك به، فها هو الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) يتلو القرآن ويتفاعل وجدانياً وعاطفياً معه، وهذا طبيعي اذ ان القران نزل في بيوتهم وهم ادرى الناس بتاويله ومعرفته .

وانعكس القران الكريم في كل حياة الكاظم ومسارها ، ففي العبادات نالت الصلاة قسم كبير من الأثر القراني فيها يدل على تأثره بأسلوب القرآن الكريم، وتكاد تكون اقتباساته القرآنية نصية أي مباشرة وملتحمة مع النص وكأنها من نص الإمام.

الكلمات المفتاحية: (الأثر، القرآن، الصلاة).

The Qur'anic impact on the speech of Imam Al-Kadhim, peace be upon him, on acts of worship. Prayer is a model

Prof. Dr Ashraf Adnan

Master's student: Zina Saad Hadi

University of Babylon/College of Islamic Sciences

Abstract:

The Ahl al-Bayt, peace be upon them, were closely and inextricably linked to the Holy Qur'an. They are the ones who maintain its recitation, interpretation and memorization, and he urged people to stick to it. Here is Imam Musa al-Kadhim (peace be upon him) reciting the Qur'an and interacting emotionally and emotionally with it, and this is natural

because the Qur'an was revealed in their homes while they were I know people interpret it and know it.

The Holy Qur'an was reflected in all of Al-Kazim's life and its course. In acts of worship, prayer received a large part of the Qur'anic impact in it, indicating its influence on the style of the Holy Qur'an, and its Qur'anic quotations are almost textual, i.e. direct and coherent with the text, as if they were from the text of the imam.

Keywords: (effect The Quran the prayer).

مقدَّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم) ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

وبعدُ..

ان المطالع لأحاديث الإمام الكاظم (عليه السلام) يجد القرآن ماثلاً وقريناً له في كل تفاصيل حياته : في أدعيته ووصاياه واحتجاجاته وقضائه ورسائله وحكمه ومواعظه وغير ذلك ،وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن فكان إذا قرأ يحزن ويبكي، ويبكي السامعون لتلاوته ،وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع ،وله (عليه السلام) شذرات تفسيرية لآيات الذكر الحكيم تعد مادة خصبة للدراسات القرآنية والعقائدية فقد ألمع إلى بعضها الدكتور عدي جواد علي الحجار في بحثه الموسوم (الأداء التفسيري عند الإمام الكاظم – آيات العقائد أنموذجاً)،المشارك في المؤتمر السنوي الثاني للإمامين الجوادين(عليهما السلام) ،وقد ذكر بعضها الآخر الدكتور محمد حسين علي الصغير في كتابه (الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ضحية الإرهاب السياسي).

أهمية البحث

يكمن في تسليط الاضواء على تراث الامام الكاظم عليه السلام بالاخص فيما يتعلق بالعبادات .

منهجية البحث : وتتلخص المنهجية المتبعة ، بما يأتي :

أعتمد البحث على المنهج (الوصفي) في إحصاء الآراء وعرضها ؛ بوصفه خطوة أولى والمنهج (التحليلي) كخطوة ثانية.

الصلاة

الصلاة : تقول صليت صلاة ولا تقل تصليه ، وصليت على النبي (ص) قال ابن الاثير :وقد تكرر في الحديث ذكر الصلاة ، وهي العبادة المخصوصة واصلها الدعاء في اللغة فسميت ببعض اجزاءها، وقيل اصلها في اللغة التعظيم . [١]

الصلاة في اللغة هي الدعاء ، قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . (التوبة : ١٠٣) . وقال تعالى ((ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول)) يعني : دعاه وروي ، عن رسول الله (ص) انه قال : (اذا دعي احدكم فليجب، فإن كان [٢]مفطراً فليطعم، وان كان صائماً فليصل) [٣]

وفي ظل الوقوف على خطاب الامام (عليه السلام) وأدبه بخصوص هذه الفريضة، تتجلى لنا مجموعة من المظاهر المتصلة بها، منها :-

((روى العياشي بإسناده عن علي بن ابي حمزه قال سألت ابا ابراهيم (ع) عن قول الله : ((يا أيها الذين آمنوا إذا قمتهم الى الصلاة)) إلى قوله ((الى الكعبين)) فقال صدق الله قلت : جعلت فداك كيف يتوضأ ؟ فقال : مرتين مرتين ، قلت يمسح ؟ قال : مرة مرة ، قلت : من الماء مرة)) [٤]

ولا يخفى أن كيفية الوضوء قد جاءت في قوله تعالى : ((يا ايها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين)) (المائدة :٦)

فروى الكليني بإسناده عن زرارة ، عقال: قلت له اخبرني ما دارت عليه السبابة والوسطى ولا يصام من قصاص شعر الرأس الى الذقن وما جرت عليه. الاصبعان من الوجه المستدير فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه، قلت الصدغ ليس من الوجه ؟ قال : لا [٥]

قال الشيخ الطوسي(ت(٤٠ هـ) : هذا خطاب للمؤمنين أمرهم الله إذا أرادوا القيام إلى الصلاة، وهم على غير طهر انا يغسلوا وجوههم، ويفعلوا ما أمرهم الله فيها . [٦]

وذكر الطباطبائي (ت ١٤٠٢) : ((ويا مجمل الآية تدل على اشتراط الصلاة بها تذكره من الغسل والمسح اعني الوضوء ولو تم لها اخلاق لدل على اشتراط كل صلاة بوضوء ولكن الآيات المشرعه على يتم لها الاخلاق من جميع الجهات على انه يمكن قوله الاتي : ((ولكن يريد يطهركم)) مفسرا لهذا الاشتراط. على ما سيجيء من الكلام . هذا هو المقدار الذي يمكن انا يبحث عنه في تفسير الاية . [٧]

((ويرى السيد محمد حسين فضل الله قوله ((اذا قمتم إلى الصلاة)) وبادرتم الى الاستعداد لها في تهيئة المقدمات التي تؤدي الى. النتائج المطلوبة في الروح، وكنتم في حالة من الحدث، ((فأغسلوا وجوهكم)) وحدد الوجه يبدأ في منطقة الطول من قصاص الشعر الى طرف الذقن اما في منطقة العرض فيتحدد بالمساحة التي يستوعبها ، اصبح الإبهام والوسطى في ما دارت عليه الغسل، وهذا هو المفهوم العرفي لهذه الكلمة)) [٨]

ثانياً: التوجه نحو القبله

اثار الامام (ع) في جواب عن سؤال وجهه الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصين قال كتبت إلى العبد الصالح (ع) الرجل يصلي في يوم غيم في فلاة من الارض ولا يعرف القبلة فيصلي حتى اذا فرغ من صلاته بدت له الشمس فإذا هو قد صلى لغير القبلة أبعتد بصلاته ام يعيدها فكتب يعيدها مالم يفته الوقت أولم يعلم ان الله تعالى يقول ويقوله وقوله الحق : ((فأينما تولوا فثم وجه الله)) [٩]

قال الشيخ الطوسي ((اينما تولوا فثم وجه الله) معناه فأينما تولو جوهكم فحذف المتحول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله عن الحسن و مجاهد وقتاده والوجه والجهه والوجهه القبله))

ذكر الشيرازي: ((فإينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله)) وجه الله جانبه اي ان الله سبحانه محيط بالعلم والقدرة على كل ناحيه فإذا توجه الإنسان الى المشرق فقد توجه إلى الله وإذا توجه الى المغرب فقد توجه الى الله ، وليس الله جسماً حتى يكون له مكان معين يلزم التوجه اليه . (١٠)

وذهب الفخر الرازي : ان ظاهر قوله ((فأينما تولوا)) يفيد التوجه الى القبلة في الصلاة، ولهذا لا يعقل من قوله : ((فولوا وجوهكم) (البقرة/ ١١٥)هذا المعنى ...إن قوله ((فإينما تولوا فثم وجه الله)) مشعر بالتغيير والتخيير لايثيت الا في صورتين احدهما، في التطوع على الراحله . وثانيهما : في السفر عند تعذر الاجتهاد للظلمة او لغيرها)) (١١)

وجاء في وحي القرآن : ((روي عن ائمة اهل البيت عليهم السلام ، نزلت في حالات الجهل والتخير اذا صلى المصلون الى جهة غير القبلة بأعتقاد أنها القبلة. كما روي عن جابر في قصة حدثت في زمن النبي محمد (ص) ؟ – ليس في الاية ما دل على اختصاصها بحالة الصلاة اوصلاة معينه ولكن جوها يوحي بذلك)) (١٢)

ثالثا : المنع عن اداء الصلاة في حالة السكر (النوم)

أبان الامام (عليه السلام) الى المراد من لفظ (سكارى) من قوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) (النساء : ٤٣)

((روى العياشي بإسناده عن الحلي عنه (ع) قال : يعني السكر النوم)) (١٣)

عنه عن الحلبي قال سألته (ع) عن قول الله ((يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)) قال لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى بعني سكر النوم ، يقول : وبكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في كوعكم ويعودكم. وتكبيركم، وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكراً ولا يسكر)) (١٤)

ذكر القمي : وقوله ((يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)) (قال النوم) (١٥)

وذهب الكاشاني : ((وقيل معناه : لا تقربوا مواضع الصلاة ، وهي المساجد: كقوله تعالى : (وصلوات) أي مواضع الصلاة ويؤيد هذا قوله ((الاعابري سبيل)) فإن العبور انما يكون في الموضع دون الصلاة . وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس وروي ذلك عن الباقر (ع) ويقصد ما روته عائشة عن النبي (ص) انه قال ((اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف لعله يدعوا على نفسه وهو لا يدري)) [١٦]

ويرى الطباطبائي : أن النص القرآني موضع البحث جاء لبيان حكم شرعي متعلق بالنهي عن اقتراب الصلاة والمصلي في حالة السكر (شرب الخمر) وهذه الحالة تنتفي بانتفاء هذه الحاله فغايه العلم بما يقال حي المتعينه ولا تخفى ان السيد الطباطبائي لم ينظر إلى الترتيب الحكمي في النهي عن شرب الخمر. [١٧]

الهوامش

[١] لسان العرب ابن منظور ، ج١/ ٤٦٦

[٣] منتهى المطلب في تحقيق المذهب، ٧/٤

[٤] تفسير العياشي ، ٣٠١/١

[٥] الكافي ، الشيخ الكليني ،ج ٢٧/٣

[٦] التبيان في تفسير القرآن ، محمد بن الحسن الطوسي ، ٣/ ٤٤٧

[٧] الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي، ٢١٩/٥

[٨] من وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله ، ٦١/٨

[٩] التهذيب : ٢ /٤٩ والاستبصار : ١/٢٩٧

(١٠) تقريب القرآن إلى الاذهان ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ،٦٦/١

(١١) التفسير الكبير (المفاتيح الغيب) – محمد بن عمر الفخر الرازي، ٤/١٨

(١٢) من وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله : ٢/١٨٤

(١٣) تفسير العياشي:٢٤٢/١

(١٤) تفسير العياشي :٢٤٢/١

(١٥) تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي : ١/ ١٣٩

(١٦) زبدة التفاسير، فتح الله بين شكر الله الكاشاني ٢٢٠/١٨

(١٧) الميزان في تفسير القرآن و السيد محمد حسين الطباطبائي ، ٥/٢١٩